«لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ. «يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ»: أَيْ يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ[1].

٧٣ ــ باب: في حُسْن الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[2]: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

بنفسه) قال العاقولي: الباء فيه للتعدية، أي: يرفع نفسه ويعتقدها عظيمة مرتفعة المقدار على الناس، ويجوز أن تكون للمصاحبة أي: يرافقها ويوافقها على ما تريد من الاستعلاء ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى تصير متكبرة. وفي الأساس ذهب به فر به مع نفسه ومن المجاز ذهب به الخيلاء ا هـ. **(حتى يكتب في الجبارين)** أي: من جملتهم ومندرجاً في غمارهم **(فيصيبه ما أصابهم)** أي: من العذاب وأتى به بلفظ ما الموصولة تفظيعاً في الوعيد **(رواه الترمذي)** في البر والصلة **(وقال حديث حسن يذهب بنفسه أي: يرتفع ويتكبر)** سكت عن الكلام على الباء وقد علمته.

باب حسن الخلق

بضم المعجمة واللام وقد تسكن تخفيفاً. وحسن الخلق ملكة للنفس يقتدر بها على صدور الأفعال الجميلة بسهولة. واختلف هل هو غريزي أو كسبي **(قال الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم)** «سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن» أي: آدابه وأوامره. وقال على الخلق العظيم آداب القرآن. وعبر ابن عباس عن الخلق بالدين والشرع وذلك لا محالة رأس الخلق ووكيده إما أن الظاهر من الآية أن الخلق الذي أثنى تعالى عليه به فهو كرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب ومنه قوله ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وقال الجنيد: سمي خلقه عظيماً إذ لم يكن همه سوى الحق سبحانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق، وفي وصية الحكماء: عليك بالخلق مع الخلق، وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله. وقيل: وصف خلقه بالعظم إشارة إلى أنه كان يؤدي كل مقام من رفق وغلظ حقه؛ فكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه. **(وقال تعالى**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الكبر، (الحديث: ٢٠٠٠).
(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

وَقَالَ تَعَالَى [١]: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ الآيةَ.

٦٢٠ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢].

٦٢١ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً وَلَا حَرِيراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، . . . . . .

والكاظمين الغيظ) الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه **(والعافين)** التاركين **(عن الناس)** عقوبة استحقوها قبلهم **(والله يحب)** أي: يثيب **(المحسنين)** إشارة إلى أن هؤلاء في مقام الإحسان.

٦٢٠ ــ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً)** كيف وقد قال ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» **(متفق عليه)** وعندهما من حديث البراء بن عازب كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً الحديث.

٦٢١ ــ **(وعنه قال ما مست)** بكسر السين وجاء بفتحها من باب قتل، والمس الإفضاء باليد بلا حائل هكذا قيدوه، كذا في المصباح **(ديباجاً)** بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة آخره جيم، وهو ثوب سداه ولحمته إبريسم. ويقال: هو معرب. واختلف في الياء؛ فقيل: زائدة ووزنه فيعال ولذا يجمع على ديابيج، وقيل: هي أصل والأصل دباج بالتضعيف فأبدل من أحد الضعفين حرف العلة، ولذا ترد في الجمع إلى الأصل فيقال: دبابيج بباء موحدة بعد الدال **(ولا حريراً)** هو الإبريسم وهو هنا من باب الترقي لأنه أنعم من الديباج **(ألين من كف رسول الله ﷺ)** لا ينافيه ما جاء في صفته ﷺ أنه شثن الكف والقدمين بالمعجمة والمثلثة. وضبطه الحافظ السيوطي بالمثناة الفوقية بدل المثلثة، وفسره الأصمعي بالغلظ مع الخشونة فأورد عليه أنه جاء في صفته ﷺ عند البخاري وغيره؛ أنه لين الكف فحلف أن لا يفسر شيئاً في الحديث إما أن ذلك تفسير لشثنها لا في خصوص هذا الحديث، والمراد منه فيه ميلها إلى الغلظ من غير قصر ولا خشونة أي: غلظ العضو لا خشونة الجلد وهذا محمود في الرجال كما في النهاية لأنه أشد لقبضهم لا في النساء، وإما لأن المراد اللين بحسب أصل الخلق والخشونة لعارض عمل أو سفر والكف هي الراحة مع الأصابع سميت

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: الكنية للصبي (١٠/٤٨٠).
وأخرجه مسلم في كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود... (الحديث: ٣٠).

وَلَا شَمِمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي قَطُّ أُفٍّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لِمَ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ أَلَا فَعَلْتَ كَذَا؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٦٢٢ ــ وَعَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَهْدَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن وهي مؤنثة. وقال ابن الأنباري: زعم من لا يوثق به أنها مذكرة ولا يعرف تذكيرها عمن يوثق بعلمه وأما كف مخضب فعلي معنى ساعد مخضب **(ولا شممت)** من باب تعب وشم يشم من باب قتل في لغة **(رائحة قط)** بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة المضمومة أي: في زمن من الأزمنة الماضية **(أطيب من رائحة رسول الله ﷺ)** وهي له عرض لازم غير منفك ومن ذاته غير متمد من شيء خارج **(ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين)** هي مدة توطنه ﷺ المدينة بعد هجرته إليها جاء به أهله إليه ﷺ ليخدمه فأخدمه **(فما قال قط أف)** هو صوت دال على التضجر وهو مبني على الكسر والتنوين للتنكير ومن فتح فعلي التخفيف، وفيها لغات عديدة تقدمت الإشارة إليها، وفي ذلك حفظ أنس من الأفعال المحظورة إذ لو وقعت منه لما سكت على شيء منها **(ولا قال لشيء فعلته)** جليلاً كان أو حقيراً كما يؤذن به تنكير شيء في سياق النفي **(لم فعلته)** سؤال عن سبب الفعل والباعث عليه **(ولا لشيء لم أفعله إلا)** بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض **(فعلت كذا)** وذلك منه ﷺ كمال تسليم منه لمولاه سبحانه وشهود لما يصدر من أقداره في عالم الشهادة، وأن ما ترك ولم يظهر مما لم يرد الله عدم ظهوره لا سبيل لظهوره فلا فائدة لطلب حصول ما لم يحصل ولا للسؤال عن السبب الحامل، وفيه كمال حسن خلقه ﷺ فإن شأن المجاورة والمخالطة تقتضي السؤال عن ذلك ولكن حسن خلقه حمله على ألا يسأل عما وقع من خادمه **(متفق عليه)**.

٦٢٢ ــ (وعن الصعب) بتشديد المهملة الأولى، وسكون الثانية آخره موحدة **(ابن جثامة)** بفتح الجيم وتشديد المثلثة، واسم جثامة يزيد بن قيس بن عبدالله بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث الليثي الحجازي توفي **(رضي الله عنه)** في خلافة الصديق رضي الله عنه كذا في التهذيب للمصنف، وفي المستخرج المليح لابن الجوزي روي له عن رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل النبي ﷺ والأنبياء، باب: صفة النبي ﷺ، (٦/٤٢٠ و ٤٢١).
وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن... (الحديث: ٥١).
وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: طيب رائحة النبي ﷺ... (الحديث: ٨١).

حِماراً وَحْشِياً فَرَدَّهُ عَلَيَّ. فَلَمَّا رَأَى مَا في وَجْهي، قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٦٢٣ ــ وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ والإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ

ستة عشر حديثاً أخرج له في الصحيحين حديثان متفق عليهما وأحدهما(٢) يجمع حديثين للبخاري أحد الحديثين وما سوى ذلك. متفق عليه **(قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ حماراً وحشياً)** هو أحد ما روي في هديته، كما بينه الحافظ في أواخر الحج من الفتح **(فرده علي)** لأن المحرم لا يتعرض للصيد بوجه **(فلما رأى ما في وجهي)** من الأثر الناشىء فيه عن رد هديته فإن ذلك يكسر في نفس المهدي **(قال: إنا لم نرده)** بضم الدال على الأفصح اتباعاً لحركة الضمير. وقول القاضي: بوجوب الضم فيه حيئنذ رده المصنف في شرح مسلم، بأنه أفصح وإلا فيجوز فيه الكسر بضعف والفتح وهو أضعف منه وممن ذكره ثعلب في الفصيح، لكن غلطوه لكونه يوهم فصاحته ولم ينبه على ضعفه **(عليك لا لأنا حرم)** بضمتين أي: محرمون **(متفق عليه)** أخرجه البخاري في الحج وفي الهبة ولفظه في الهبة: **«فلما رأى في وجهي»** بإسقاط ما وأخرجه مسلم في الحج. ورواه الترمذي فيه وقال حسن صحيح، والنسائي وابن ماجه في الحج من سننهما.

٦٢٣ ــ **(وعن النواس)** بفتح النون وتشديد المهملة آخره سين مهملة **(ابن سمعان)** بفتح السين وكسرها تقدمت ترجمته **(رضي الله عنه)** مع الكلام على حديثه في باب الورع وترك الشبهات **(قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر)** أي: الطاعة **(والإثم)** أي: المعصية لأنها سببه **(فقال البر)** أي: معظمه **(حسن الخلق)** وذلك لأنه يقتدر به صاحبه على محاسن الأفعال، وترك رذائل الأعمال. وهذا وضع الشريعة **(والإثم ما حاك)** بالمهملة أي: تردد **(في نفسك)** أن تفعله لداعية النفس لفعله، أو تتركه لكراهة النفس له لعدم وضوح جوازه شرعاً **(وكرهت أن يطلع عليه الناس)** أي: فيعيرونه بفعله فإن النفس بطبعها تحب المدحة وتكره

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: إذا اهدي للمحرم حماراً وحشياً، والهبة، باب: هديه الصيد، (٤/٢٦ و٢٨).

وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: تحريم الصيد للمحرم، (الحديث: ٥٠).

(٢) قوله: وأحدهما إلخ كذا بالأصول. ع.

يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

٦٢٤ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢).

٦٢٥ ــ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الفَاحِشَ الْبَذِيَّ»

المذمة (رواه مسلم) في البر والصلة.

٦٢٤ ــ (وعن عبدالله بن عمرو بن العاص) كذا فيما وقفت عليه بحذف الياء، وتقدم أن الأفصح إثباتها في مثله من كل منقوص حذفت لامه تخفيفاً (رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً) أي: ليس ذا فحش في كلامه وأفعاله. والفحش: ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال (ولا متفحشاً) أي: متكلف ذلك ومعتمده (وكان يقول إن من خياركم) عند البخاري من أخيركم بإثبات الألف في رواية وبحذفها في رواية الأصيلي، والأولى هي الأصل إلا أنهم تركوه غالباً فيها وفي شر (أحسنكم أخلاقاً) وذلك لما تقدم من دعاء حسن الخلق إلى المحاسن، والانكفاف عن المساوي ومن كان كذلك فلا شك في كونه من الخيار والأخيار، وقيل: المراد منه هو ﷺ لأنه الأحسن خلقاً فيكون عاماً مراداً به خاص، والأول لما فيه من التهييج على التخلق بذلك أنسب (متفق عليه) أخرجه البخاري في صفة النبي ﷺ وفي الأدب، وأخرجه مسلم في الفضائل، ورواه الترمذي في البر. وقال: حسن صحيح.

٦٢٥ ــ (وعن أبي الدرداء) تقدمت ترجمته وبيان اسمه (رضي الله عنه) في باب ملاطفة اليتيم (أن النبي ﷺ قال: ما من) مزيدة لتأكيد العموم المستفاد من (شيء) لكونه نكرة في سياق النفي وهو اسم ما وخبرها (أثقل في موازين المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق) وهذا الحديث ظاهر في أن نفس العمل يوزن بأن يجسد، وتجسيد المعاني جائز كما جاء: يؤتى بالموت في صورة كبش الحديث. وقد اختلف في ذلك على أقوال: ثانيها أن الموزون

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، (الحديث: ١٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ (١٠/٣٧٨).
وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: كثرة حيائه ﷺ، (الحديث: ٦٨).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ. «الْبَذِيُّ» هُوَ: الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالفُحْشِ وَرَدِيءِ الْكَلَامِ[1].

٦٢٦ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ. فَقَالَ: «تَقْوى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ» وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ. فَقَالَ: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ» .....

الأعمال، ثالثها الموزون نفس العمل. وفي التقييد بالمؤمن إيماءً إلى أن الكافر لا يوزن عمله لأنه لا طاعة له لتوزن في مقابلة كفره وهو أحد قولين في ذلك أيضاً، وفيه إشارة إلى سوء خلق الكافر وذلك لأنه ترك عبادة خالق كل شيء إلى عبادة من لا يخلق من شيء **(وإن الله يبغض)** بضم التحتية من الإبغاض. قال في المصباح: ولا يقال بغضته بغير ألف ويقال: أبغضته فهو مبغض، وبغضه الله بتشديد الغين فأبغضوه أي لا يثني عليه في عالم الملكوت خيراً أو لا يثيبه أو لا يوفقه **(الفاحش البذيء رواه الترمذي)** في البر والصلة من جامعه **(وقال: حديث صحيح)** وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث بلفظ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق» رواه أحمد وأبو داود وعن أبي الدرداء بلفظ: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب الخلق الحسن ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة» رواه الترمذي عن أبي الدرداء **(البذي)** بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية على وزن فعيل من بذا يبذو بذاء بالفتح والمد سفه وأفحش في منطقة، وإن كان كلامه صدوقاً كذا في المصباح **(هو الذي يتكلم بالفحش)** أي: الخارج عن الاعتدال من القول **(ورديء الكلام)** وقال العاقولي: البذي هو السيء الخلق وهو ملازم لما قبله لأن الفحش إنما يصدر عنه.

٦٢٦ ــ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة) أي: من الأعمال والأقوال والأحوال **(فقال: تقوى الله وحسن الخلق)** قال ابن القيم: جمع بينهما لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه **(وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الفم والفرج)** وذلك لأنه يصدر من الفم الكفر والغيبة والنميمة ورمي الغير في المهالك، وإبطال الحق وإبداء الباطل وغير ذلك مما أشار إليه الشارع بقوله: «هل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، (الحديث: ٢٠٠٤).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٦٢٧ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(٢).

٦٢٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» .....

حصائد ألسنتهم» وبقوله: «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً تهوى به في النار سبعين خريفاً» والفرج يصدر منه الزنى واللواط (رواه الترمذي) في أبواب الصبر والصلة (وقال حديث حسن صحيح).

٦٢٧ ـ (وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) وقد تقدم حديث: «البر حسن الخلق» فكلما كان العبد أحسن أخلاقاً كان أكمل إيماناً. وفيه دليل زيادة الإيمان ونقصانه (وخياركم) أي: عند الله سبحانه (خياركم) أي: في الظاهر (لنسائهم) وذلك بالبشاشة وطلاقة الوجه، وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إيذائها فالتغاير بين المسند إليه والمسند حاصل (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح) وأورده في الجامع الصغير بلفظ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» وقال رواه الترمذي والحاكم في مستدركه عن عائشة، وقد تقدم الحديث مع شرحه في باب الوصية بالنساء.

٦٢٨ ـ (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه) الباء فيه سببية، قال العاقولي: قيل هو بسط الوجه وبذل الندى وكف الأذى. وقيل: هو ألا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى. وقال سهل: أدنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه، أي: ليبلغ بحسن خلقه الداعي له إلى التحلي بالمحامد والتخلي عن المذام (درجة الصائم القائم)

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، (الحديث: ٢٠٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، (الحديث: ١١٦٢). وأخرجه الترمذي في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، (الحديث: ٢٦١٢)، الحاكم: (٥٣/١).

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1].

٦٢٩ ــ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» حَدِيثٌ

أي: أعلى الدرجات فإن أعلى درجات الليل درجات القائم في التهجد، وأعلى درجات النهار درجات الصائم في حر الهواجر (**رواه أبو داود**) وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الجامع الصغير.

٦٢٩ ــ (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين، واسمه صدى بن عجلان **(رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا زعيم ببيت في ربض الجنة)** بفتح الراء والموحدة وضاد معجمة ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع قاله في النهاية: **(لمن ترك المراء)** بالكسر مصدر كالمماراة وهي المجادلة، ويقال: ماريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل. ولا يقال المراء إلا اعتراضاً بخلاف الجدال، فإنه يكون ابتداءً واعتراضاً قاله في المصباح **(وإن كان محقاً)** بضم أوله وكسر المهملة فيما يماري ويجادل، أي وإن كان ذا الحق في نفس الأمر، وذلك لأنه بعد أن يرشد خصمه إليه ويأبى عن قبوله وليس من طالبي الاستبصار فلا ثمرة للمراء إلا تضييع الوقت فيما هو كالعبث **(وببيت في وسط الجنة)** الواو عاطفة على ما قبله، أي: وأنا زعيم ببيت في وسطها، وهو بفتح المهملة أي: متوسطها ويجوز إسكان المهملة كما في المصباح **(لمن ترك الكذب)** أي: الإخبار بخلاف الواقع والمراد ترك المذموم منه وهو مالا مصلحة راجحة فيه فيكون عاماً مخصوصاً بما عدا ذلك، إذ قد يكون مندوباً تارة كالكذب للإصلاح بين المتخاصمين، وواجباً أخرى كما إذا تيقن ترتب هلاك معصوم على صدقه بالإخبار عنه، ودليل التخصيص الأحاديث الواردة باستثناء ذلك **(وإن كان مازحاً)** أي: بكذبه غير قاصد به الجد ولا يتناول التعريض؛ فإنه ليس بكذب أصلاً كقول إبراهيم: إني سقيم أي: سأسقم، وقوله في سارة أنها أخته أي: باعتبار الإسلام، وإطلاق الكذب على ذلك في بعض الأحاديث من مجاز المشاكلة، أي: ظاهر صورته ذلك، **(وببيت في أعلى الجنة)** هو ظاهر في أن المراد بوسط الجنة فيما قبله متوسط درجاتها ومنزلها ففيه شرف كل من ترك الكذب وحسن الخلق على ما

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، (الحديث: ٤٧٩٨).

صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، «الزَّعِيمُ»: الضَّامِنُ[١].

٦٣٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي

قبله (لمن حسن) بتشديد السين المهملة (خلقه) وفي الإتيان به بصيغة التفعيل إيماءً إلى مشقة التخلق بذلك، والاحتياج فيه إلى مزاولة للنفس ورياضة لها (حديث صحيح رواه أبو داود) في الأدب (بإسناد) هو رجال السند (صحيح) أي: ولا علة بالمتن ولا شذوذ، فلذا صحح المصنف المتن، وإلا فظاهر أنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن لجواز عروض شذوذ أو نكارة أو علة قادحة (الزعيم) بوزن عظيم، بالزاي والعين المهملة والتحتية (الضامن) ومنه قوله تعالى: ﴿قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾[٢].

٦٣٠ ـ (وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن من أحبكم إليّ) أي: أكثركم حباً إليّ؛ أي: اتباعاً لسنتي (وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة) أي: في الجنة فإنها دار الراحة والجلوس، أما الموقف فالناس فيه قيام لرب العالمين، والنبي ﷺ حينئذ قائم للشفاعة للعباد وتخليصهم مما هم فيه من الكرب إذ هو المقام المحمود الذي أعطيه يومئذ، ويوم تنازعه الوصفان قبله ويحتمل ألا يكون من ذلك ويكون للأقرب منه (أحاسنكم أخلاقاً) جمع أفعل التفضيل هنا وأفرده في حديث أبي هريرة السابق لأن المضاف منه إلى المعرفة يجوز فيه الوجهان. وأخلاقاً جمع خلق بضمتين أو بضم فسكون تخفيفاً ويجمع على خلائق أيضاً كما قاله الحافظ في كتاب الانتقاض في دفع الاعتراض (وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني) حذف الظرف[٣] لدلالة ماقبله عليه، أو لزيادة التفظيع للمعصية وشناعتها بتعميم البعد للمجلس والموقف؛ لأن حذف المعمول يؤذن به. قال العاقولي في شرح المصابيح: هذا الحديث مبني على قاعدة هي أن المؤمنين من حيث الإيمان محبوبون ويتفاضلون بعد في صفات الخير وشعب الإيمان فيتميز الفاضل بزيادة محبة، وقد يتفاوتون في الرذائل فيصيرون مبغوضين من حيث ذلك ويصبر بعضهم أبغض من بعض، وقد يكون الشخص الواحد محبوباً من وجه مبغوضاً من وجه. وعلى هذه القاعدة فرسول الله ﷺ يحب المؤمنين كافة من حيث هم مؤمنون وحبه لأحسنهم خلقاً أشد، ويبغض العصاة من حيث هم عاصون وبغضه لأسوئهم

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، (الحديث: ٤٨٠٠).

(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٢.

(٣) الظرف ثابت في نسخة المتن التي بأيدينا. ع.

يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ الثَّـرْثَـارونَ، والْمُتَشَـدِّقُـونَ، والْمُتَفَيْهِقُـونَ» قَـالُـوا يَـا رَسُـولَ اللَّهِ قَـدْعَلِمْنَـا الثَّـرثَـارُونَ والْمُتَشَـدِّقـونَ فَمَـا الْمُتَفَيْهِقُـونَ؟ قَـالَ: «الْمُتَكَبِّـرونَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَ«الثَّـرْثَارُ» هُـوَ: كَثِيرُ الْكَـلَامِ تَكَلُّفاً. و«الْمُتَشَـدِّقُ» الْمُتَطَاوِلُ عَلَى النَّـاسِ بِكَـلَامِـهِ وَيَتَكَلَّمُ بِمِـلْءِ فِيـهِ تَفَـاصُحَـاً وَتَعْـظِيمَـاً لِكَـلَامِـهِ. و«الْمُتَفَيْهِقُ» أَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ: الامْتِلاءُ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلَامِ وَيَتَـوَسَّـعُ فِيـهِ وَيُغْرِبُ .....

أخلاقاً أشد كما يؤخذ ذلك من المعاملة، بل جاء عند البيهقي في الشعب: «وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقاً الثرثارون» والحديث أورده في المشكاة من حديث أبي ثعلبة الخشني **(الثرثارون والمتشدقون)** بضم الميم وبفتح أوليه[1] وكسر الدال المشددة **(والمتفيهقون[2] أي: أنهم الذين يتعمقون في الكلام، والتشدق تكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقامات، وهو بضم الميم وفتح أوليه وكسرالهاء (قالوا)** أي: الحاضرون من الصحابة ولم أقف على أسمائهم **(يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون)** كذا هو بالواو في الأصول على الحكاية لما وقع منه في لفظ الخبر، أي: عرفنا المراد منهما **(فما المتفيهقون قال المتكبرون رواه الترمذي، وقال: حديث حسن)** ورواه البيهقي بنحوه في الشعب عن حديث ثعلبة الخشني وليس فيه قالوا قد علمنا إلخ **(والثرثار)** بالمثلثتين المفتوحتين بينهما راء ساكنة **(هو كثير الكلام تكلفاً)** زاد العاقولي: وخروجاً عن الحق والثرثرة كثرة الكلام وترديده **(والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعاظماً لكلامه)** قال ابن الحاجب في الشافية: ويجيء بمعنى[3] تفاعل ليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله أي: الفعل حاصل له وهو منتف عنه نحو تجاهلت وتغافلت ا هـ. وما نحن فيه من هذا، أي: لإظهار أن عنده الفصاحة وعظم الكلام ومما منتفيان عنه. وقال العاقولي: قيل المتشدق المتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز. وقيل: هو المستهزيء بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم **(والمتفيهق أصله)** أي: اشتقاقه **(من الفهق)** بفتح الفاء وسكون الهاء وبالقاف **(وهو الامتلاء)** زاد العاقولي: والاتساع يقال أفهقت الإناء ففهق فهقاً **(وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه)** بالإتيان بالزائد على الحاجة على سبيل الإطناب والإسهاب **(ويغرب به)** أي: يأتي بالألفاظ الوحشية الاستعمال الغير المألوفة في الكلام

(١) «أوليه» أي: «بعد الميم».

(٢) (والمتفيهقون) حقه التأخير بعد قوله بالمقدمات. ع.

(٣) قوله: (بمعنى) لعله (بصيغة). ع.

بِهِ تَكَبُّراً وَارْتِفَاعاً وَإِظْهَاراً لِلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ: هُوَ طَلاَقَةُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى[1].

(تكبراً) علة ملء الفم بالكلام **(وارتفاعاً)** علة التوسع فيه **(وإظهاراً للفضيلة على غيره)** بالاطلاع على غريب الألفاظ، والوصول إلى محاسن النفس، والرضا عنها وفي ذلك الإغماض عن محاسن السوي والإعراض عنها وهو الكبر **(وروى الترمذي)** في جامعه **(عن عبدالله بن المبارك)** ابن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبدالرحمن المروزي أحد الأئمة الأعلام حمل على أربعة آلاف شيخ وروي عن ألف منهم، وقيل له إلى متى تكتب العلم؟ فقال: لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد. قال ابن مهدي: كان ينسخ وحده وكان يفضله على الثوري، وقال: ما رأيت أنصح للأمة منه. وقال ابن عيينة: ما رأيت للصحابة عليه فضلاً إلا بصحبتهم للنبي ﷺ وغزوهم معه، وقال: كان فقيهاً عالماً زاهداً عابداً سخياً شجاعاً شاعراً. وقال الفضيل: ما خلف بعده مثله. وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً إماماً حجة. ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات منصرفاً من الغزو بهيت سنة إحدى وثمانين ومائة وزاد غيره في رمضان، وقد بسطت ترجمته في كتابي رجال الشمائل **(رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه)** أي: فرح ظاهر البشرة، ويقال: هو طليق الوجه وطلقه. وقال أبو زيد: طلق الوجه متهلل بسام **(وبذل المعروف)** من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للكلمة الطيبة باللسان وبذل الندى والإحسان باليد وغير ذلك من صنائع المعروف **(وكف الأذى)** من قول وفعل عن الناس، وقد جمع جماعة محاسن الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾[2]. وقيل: حسن الخلق احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداراة بترك حظه من الدنيا وتحمل الأذى من غير إفراط ولا تفريط، وقال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل. وقال السيوطي: قال الباجي: هو أن يظهر منه لمن يجالسه أو يورد عليه البشر والحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتودد إلى الصغير والكبير والله تعالى أعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في مَعَالي الأخلاق، (الحديث: ٢٠١٨).
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.